



عامٌ مضى، مخضبًا بشلالات الأحمر القاني، ارتوت أرضُ الشام فيه بدماء أبنائها وبناتها، ونسائها وأطفالها، وشبابها وشيوخها..

عامٌ مضى، مغسولاً بحبات المآقي.. مُتطهراً بخفقات القلوب المؤمنة.. مُتدثراً بأرواح الأحياء عند ربِّهم يُرزقون.

عامٌ من حياة سورية وتاريخها، صنع السوريون - خلاله - مَجَدهم القادم، وحُرْيَّتهم المضْرَّجة بأغلى ما يملكون، واثقين أنَّ جلاء المحتلَّ الأسدِي، بات قابًّا إِرَادَة لَا تلين، وإِصْرَارٍ لَا يتزحزح.

ثورة الشام، ثورة.. لا نُزْهَة!.. والثورة لا تتألق، ولا تتعمق، ولا تنتصر.. إلا بالتضحيات الجسام. فكلما بذلت الغاليات من الأنفس والأرواح والدماء والأموال والأوقات.. كانت ثمرة الحرية والاستقلال والتحرير والاستقرار أَنْضَجَ وأَحْلَى وأَجْمَل.

في عام الثورة الذي مضى، امتزجت الآلام بالأعمال، وأشرقت النفوس بنور ربِّها، وانجلت القلوب بصرخات: (الله أكبر)، وتططرت مساجد الشام بالدماء الزكية، وتطهرت الفضاءات بتجليات: (لبيك يا الله)، وخرجت جموع السوريين إلى ساحات المواجهة، شباباً ورجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً، يدفعهم واجب الجهاد في سبيل الله، ويمدّهم إِصْرَارٌ على نيل الحرية مهما بلغ الثمن، وتتملّكم شجاعةً أسطوريةً لا مثيل لها، جعلتهم يواجهون - ب أجسادهم - آلة القمع والبطش بكل أصنافها وأنواعها، ثابتين على الحق، متضرعين إلى الله عزَّ وجلَّ وحده، أن ينصرهم على عدوهم المحتلَّ الأثيم.

عام انقضى، وقوافل الشهداء ما تزال تزاحم للفوز بالجنة، وافتداء البلاد والعباد بالدم والروح، ولرسم المستقبل المشرق للأجيال القادمة.

عام انصرم، وقد انجلت خلاله الحقائقُ بلا (ديكوراتٍ) ولا رتوش، جليةً، لا يمكن لآلة الباطنيين والمنافقين والمتابعين والمناورين.. أن تُخفيَها، ولا لأكفهم المضرّجة بدماء السوريين، أن تحجبُها:

أما رأيتم رأيَ العين، ذلك الحلف البابطانيِّ الطائفيِّ، كيف اجتمع على قتل السوريين، وذبحهم، وانتهك أعراضهم وحرّماتهم، ودكَّ مساجدهم ومساكنهم، ونهب وطنهم، وإبادة مزارعهم ومصادر أرزاقهم، وإهلاك حرثهم ونسلهم؟!.. أما رأى العالم بالعين المجردة، كيف اجتمع الحلف الطائفيِّ الهمجيِّ للعين، على الشرِّ وابتکار أساليبه اللئيمة وأشكاله الإجرامية، بما يُرضي غليل القلوب المجوسية الصفوية السود الحاقدة؟!.. هذا الحلف الذي أسسَ على النذالة والوضاعة والغدر والعقائد الفاسدة، التي وضعها لهم مجوس (أبي لؤلؤة) منذ أكثر من ألفٍ وأربع مئة عام.. ذلك الحلف بقرونه الشيطانية الثلاثة: إيران الصفوية وعراق المالكي وحزب المجوس اللبناني؟!.. هل بقي عاقل من البشر، لم يشهد هذه الروح العدوانية الشريرة باللغة الحقد على سورية والسوبريين؟!.. إنها الثورة السورية الربانية، التي كشفت طائفية العدو وباطنيته، الذي كان يرمينا بدائئه ويُنسَلُ!..

* * *

أما رأيتمبني صهيون، كيف ائتمروا وتحرّكوا وفزعوا، لحماية ربّيهم وعميلهم خائن سورية وغادرها: نظام الاحتلال الأسدّي، الذي ظهر للناس أجمعين، أنه ليس إلا ذراعاً احتلاليةً ليهود، بيعهم الأرضَ والعرض، ويشتري منهم الدعمَ ليبقى جاثماً على صدور السوريين، قاتلاً لروح التحرير فيهم، مُبِيداً لإرادة مواجهة المحتلّ الصهيونيِّ الغاشم؟!.. أبقي في الدنيا غبيًّا أو أعمى بصرٍ وبصيرة، يستطيع أن يواجهنا بأكذوبة (الصمود والتصدّي) وخرافات (الممانعة) التي اخترعها الصفويون - حلفاء يهود- للمحتلّ الأسدّي، ليخدع بها الحمقى والعميان ومكفوفي البصيرة من العرب والمسلمين والقومجين الحمر والصفر والزرق والسود؟!.. إنها الثورة السورية، التي أسقطت كل أوراق التين، عن عورات الحلف الشيطانيِّ بقرونه الثلاثة!..

* * *

أما رأيتم هذه اللعبة القذرة التي يلعبها الغرب، ويتقاسم فيها الأدوار والمهام، لإطالة عمر الاحتلال الأسدّيِّ المجرم، وحمايته من التداعي والسقوط؟!.. فروسية والصين تستخدمان (الفتيتو)، وأوروبية وأميركة تتذرّعان بالفتتو، والكيان الصهيونيِّ يُنسق بينهم أجمعين، والنتيجة:بقاء الاحتلال الغاشم الأسدّي ينهش سورية والسوبريين، ويبيد البلاد والعباد.. حتى إذا أنهكَ الطرفان كما يأملون، تدخل الغرب والشرق، كي لا يتمكّن السوريون من انتزاع حرثهم وبناء دولتهم المدنية الحديثة.. حمايةً لحليف الحلف ذي القرون الثلاثة: الكيان الصهيونيِّ!.. كيف يمكن للعالم الذي يُسمّي نفسه بالعالم المتحضّر، أن يسكتَ على جرائم العصر وانتهاك كل الحقوق الإنسانية للسوبريين، ويا بشع صورةٍ عرفها التاريخ؟!.. كيف يمكن لهذا العالم أن ينام قريرَ العين، مرتاحَ الضمير، متفرجاً على وحوش الأسدّيين وهم يقترون ما يقترفون؟!.. ثم يمنحهم المهلة تلو المهلة، ليشتددَ فتكُه بشعبٍ أعزل مضطهد، لا ذنب له سوى المطالبة بالحرية والكرامة!.. إنها الثورة السورية، التي عَرَّت المنافقين في الشرق والغرب، وكشفت لعبتهم القذرة، المجلّلة بالتواطؤ والفضيحة؟!..

* * *

أما رأيتم أندال الغرب وبعض الحكومات العربية، وهم يطالبون الضحيةَ التي لا تملك إلا أضلاع صدرها.. بوقف إطلاق النار؟!.. أما رأيتم دجالِي العرب والشرق والغرب، وهم يطالبون بعدم التدخلُ الخارجي لحماية الشعب الذي يتعرّض

لإبادة؟!.. مع أنهم يعلمون علم اليقين، أن التدخل الأجنبي واقع بكل صوره العسكرية واللوجستية والسياسية والاقتصادية والاستخباراتية، لدعم نظام الخيانة الأسدية، من قبل أركان الحلف الشيطاني مثلث القرون، وقبل روسية الإجرامية والصين الدموية!.. إنها الثورة السورية، كاشفة الفضائح والدسائس، والمُريء من الواقع!..

* * *

أما شاهدتم كيف تتدفق التصريحات والتلميحات، من شرق الدنيا وغربها، بكل اللغات: الفرنسية والإنجليزية والروسية والصينية والألمانية والعبرية والערבية، بأنه على المعارضة السورية أن تتوحد، شرطاً لحماية الشعب الذي يتعرّض للإبادة وكل أصناف الجرائم ضد الإنسانية؟!.. وهم يعلمون - علم اليقين - أن أكثر من ثمانين بالمئة من المعارضة السورية موحدة تحت سقف (المجلس الوطني السوري)، وأنه لا توجد معارضة في التاريخ القريب والبعيد والحديث والقديم.. يمكن أن تتتوحد من بابها إلى محرابها!.. كما يعلمون - علم اليقين - أن ثوار سوريا أشعلوا ثورتهم بإرادتهم الكاملة، ولا علاقة للمعارضة السورية بذلك، ولا وصاية لکائنٍ من كان عليهم، وأن الثورة السورية ثورة شعبية وطنية لم تندلع وتستمر إلا بسواudes ثوارها وقلوبهم وأرواحهم ودمائهم، وأن دُوَرَ المعارضَة هو دعم هذه الثورة، لتسْتَمِرَ وتطَوَّرَ.. وتنتصر!.. إنها الثورة السورية، التي أسقطت كلَّ الأقنعة عن وجوه الدجالين المنافقين!..

* * *

أما رأيتم كيف يتواءأ الشرق والغرب، على الجيش الحر، وتنطلق التصريحات المتناقضة من أقصى الأرض إلى أقصاها، بأن تسلیح الجيش الحر ستكون له عواقب وخيمة على المنطقة؟!.. فلا هم يتدخلون لحماية الشعب السوري الذي يُبادُ أمام أعينهم، وذلك تنفيذاً لشرعية الأمم المتحدة وشرائع حقوق الإنسان.. ولا هم يُمكّنون جيشاً شريفاً - كالجيش الحر - من الدفاع عن شعبه وأهله، بل يُسدوّن كلَّ القنوات، ويوصِّدون كلَّ الأبواب، للحيلولة دون امتلاك الثورة السورية أسبابَ القوة، للوقوف بوجه جزارِي الاحتلال الأسدِي!.. فيما يغضّون الطرف عن بوارج روسية إجرامية، وسفن إيران الصفوية، وشاحنات عراقِيِّيِّ المالكيِّيِّ الطائفيِّيِّ، ونقلات جنود حزب الموسى اللبناني.. التي لا تتوقف حركتها باتجاه الأراضي السورية وسواحلها، تحمل وسائلَ الموت وأدواتَ الجريمة إلى نظامِ الإجرامِ الأسدِيِّ الخائن!.. إنها الثورة السورية: الفاضحة التي فضحت همج العصر، والشياطينَ الخرس، وهم يتلونون وينافقون ويُشاركون في الجريمة التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية!..

* * *

ثورة السوريين، علمتهم - خلال عامٍ من الخذلان والنفاق والتآمر والتواطؤ - أن لا ملجاً لهم إلا الله عزّ وجلّ، وأنه بقدر الإيمان بهذه الحقيقة، وبقدر امتهانها في نفوسهم وأرواحهم.. فإنَّ ساعة النصر تقترب أو تبعد، فالله عزّ وجلّ هو القويُّ الذي لا تُستمدُّ القوة إلا منه، وهو الناصر الذي لا نصر من دونه، وهو الجبار القاهر لطاغيت الأرض، وهو العزيز الحكيم الذي لا ينصر بشراً إلا بعد استكمال شروط نصره، وأول هذه الشروط: العقيدة الراسخة والإيمان المطلق، بأنَّ الله سبحانه وتعالى هو - وحده - حامي المظلومين، ورداع الظالمين، وقاهر الجبارية والأرباب المزيفين.. يُظهر الحقَّ ويبطلُ الباطل.. يُعزِّزَ مَن يشاء، ويُذلِّلَ مَن يشاء!..

* * *

لقد كانت الثورة السورية - بناءً على سنة الله عزّ وجلّ في الأرض - حتمية، فاندلعت بأناامل غضّة لأطفالٍ من درعا، خَطَّت

على جدران مدرسةٍ ابتدائيةٍ لازمةً الاندلاع: (الشعب يريد إسقاط النظام).. ثم وصلت شراراتها - حتى الآن- إلى أكثر من سبع مئة بقعةٍ من بقاع سوريا، من أقصاها إلى أقصاها، إلى أن تجاوزَ عدد الشهداء خمسة عشر ألفاً، من الرجال والنساء والأطفال والفتيات والشيوخ والعجائز.. فضلاً عن أعدادٍ تجاوزت مئات الآلاف من المفقودين والمعتقلين والجرحى والمهجّرين!.. وهذا هي ذي سوريا بملائينها الثلاثة والعشرين، بعد سنةٍ كاملةٍ من الغليان والتضحيات والإقدام، تصبح في الآفاق: (الشعب يريد إسقاط النظام)، بل: (الشعب يريد إعدام بشار)!.. فهل يمكن لطاغوتٍ أو بشرٍ أو حلفٍ أو شيطانٍ أو أفاكٍ.. أن يُخدمَ هذه الثورة الأسطورية؟!.. فمثل هذه الثورة -بإذن الله وحده- ستنتصر، وستدحرُ كلَّ شياطين الولاء للاحتلال الأسدية، وكلَّ أبالسة الأخلاق والنفاق والتآمر والتواطؤ.

شمس الحرية في سوريا بدأت تُشرق في جنبات الشام، مُطربزةً بأرواح الشهداء الأبرار، محمّلةً بأكاليل الغار، معطرةً بروح دماء الأوفياء.. ولنا في هذا العام -إن شاء الله الحيّ القيوم- موعد مع التحرير، لكلّ الوطن السوري، بإنسانه وأرضه وسمائه وإرادته!..

(وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَاهُمْ أَئِمَّةٌ وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص:5).

المصادر: